Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

The Hanafi religion in the Arabian Peninsula

Historical study

Abdulmalik Aadhim Abdullah

Lec. /The Sunni Endowment Office / Department of Religious Education and Islamic Studies

Muhammad Muzaffar Yahya

Lec. /The Sunni Endowment Office / Department of Religious Education and Islamic Studies

Ahmed Nadhim Abdullah

Lec. Asst. /The Sunni Endowment Office / Department of Religious Education and Islamic Studies

Article information

Article history:
Received September 15. 2022
Reviewer September 24. 2022
Accepted October 01. 2022
Available online June 01 .2023

Keywords:
Religion, Hanifism
Arabia
History
Study

Correspondence:
Abdulmalik Aadhim Abdullah
heesham06@gmail.com

Abstract

The Hanafi creed has its origins in the spread of humanity across the world. The prophets, starting with Adam, proclaimed it as a creed and a way of life. It was rooted in the books of the prophets and messengers as a firm and steadfast doctrine to be a way of life in this world and the hereafter. Although there was a period between one prophet and another, its validity remained established among many nations and peoples. Allah wanted to bring out a light among them that would illuminate the darkness of misguidance and polytheism, and this light shone through the call of Hanafiyyah. This was evident in the period between Jesus and our Prophet Muhammad, when a number of Hanafis appeared such as Waraqah ibn Nawfal, Zaid ibn Amr ibn Nufayl, Khalid ibn Sinan al-`Absi, Hanzalah ibn Safwan, and Umeyyah ibn Abi al-Salt. They, and others like them, though individuals are considered by Allah as a community for carrying the truth of the creed and belief in the call of the prophets and messengers, which is (The Hanafiyyah al-Samha)

DOI: 10.33899/radab.2023.178523 , ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الديانة الحنيفية في الجزيرة العربية

دراسة تاريخية

عبدالملك ناظم عبدالله* محمد مظفر يحيى أحمد ناظم عبدالله*****

المستخلص:

العقيدة الحنيفية لها اصالة مع بدء انتشار البشرية على وجه المعمورة، صرح بها الانبياء وأولهم آدم عليه ﷺ عقيدةً ومنهاجاً، وتأصلت في كتب الأنبياء والمرسلين ثابتةً راسخة لتكون منهج حياة ديناً ودنيا وآخرة، وإن كانت هناك فترة ما بين نبي وآخر، فتزل قدم

*** مدرس / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية .**
**** مدرس / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية**
***** مدرس مساعد / ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية**

بعد ثبوتها عند كثير من الأمم والشعوب ، فقد شاء الله تعالى أن يخرج من بينهم نور يضيء الظلام الحالك من الضلال والشرك، ليشع هذا النور بدعوة الحنيفية السمحاء وهذا ما كان في الفترة بين عيسى ﷺ ونبينا محمد ﷺ، فظهر فيها عدد من الأحناف مثل (ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وخالد بن سنان العبسي، وحنظلة بن صفوان، وأمية بن أبي الصلت)، هؤلاء وغيرهم وإن كانوا أفراداً ، فهم عند الحق ﷻ (أمة) لما حملوا على عاتقهم من صدق المنهج والمعتقد في دعوة الانبياء والمرسلين الثابتة والجامعة، الا وهي (الحنيفية السمحاء) .

الكلمات المفتاحية: الديانة، الحنيفية، الجزيرة العربية، التاريخ، دراسة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...

فإن الدين الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء منذ أن خلق آدم ﷺ إلى أن تقوم الساعة هو الدين الإسلامي ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 19), وما جاء به الأنبياء كلهم من آدم حتى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ هو منهج عظيم من شرائع وأحكام مختلفة باختلاف الزمان والمكان والشعوب, أما دين الأنبياء عليهم السلام فهو دين واحد ، واعتقادهم واحد وإلههم واحد كما جاء في الحديث الشريف: (والْأَنْبِيَاء إِخْوَة لعَلَّات أمهاتهم شَتَّى وَدينهمْ وَاحِد)[1]، فمن أهم الانبياء وأبرزهم هو نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ الذي جاء بالديانة الحنيفية والتي تعدُّ جذورها وأصولها القاعدة التي بني عليها الإسلام حتى إنها تلاقت معه في الطقوس التعبدية كالعمرة والحج إلى بيت الله الحرام .

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النمل، الآية: 91) .

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 132) .

على أن كلمة الإسلام قد تحددت باتباع الدين الذي دعا إليه الرسول ﷺ, وبهذا التحديد يستعمل هذا التعبير حتى اليوم[2] .

وقد اشتملت هذه الدراسة على مبحثين أساسيين، جاء المبحث الأول بذكر بدايات الدعوة الحنيفية وتعريفها وحال العرب من الناحية الدينية والعقائدية بعد سيدنا إبراهيم ﷺ، أما المبحث الثاني فقد تكلمنا فيه عن الأحناف الذين ظهروا في تلك المدة وعن أهمهم ذكراً وشيوعاً عند المؤرخين عن تلك المدة .

المبحث الأول: بدايات الحنيفية

1. تعريفها:

لغةً: ، الحنيف: المستقيم على الخير المائل عن الشر، والجمع: حنفاء، وأصل الحنيفية من الحنف، وهو: الميل، يقال: حنف الرجل إلى الشيء، وتحنف، يتحنف، حنفاً وحنيفية، أي: مال إليه، وتأتي الحنيفية بمعنى الاستقامة، وملة حنيفية، أي: مستقيمة، والحنيف: الدين المستقيم. والحنيف أيضاً عند العرب: من كان على دين إبراهيم؛ لأنه يميل عن الشرك[3] .

اصطلاحاً: الطريقة المستقيمة وهي ملة إبراهيم ﷺ، وهي الاستقامة بإخلاص الدين لله ﷻ والبراءة من الشرك، وأهله، والحنيف هو المقبل على الله المُعْرِضُ عمَّا سواه[4] ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (سورة النساء، الآية: 125) .

---

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (بيروت : 1422ه) 167/4، رقم الحديث (3443) .

(2) العلي، صالح أحمد, محاضرات في تاريخ العرب، مكتبة المثنى ومطبعة الارشاد، ط4، (بغداد : 1968م), 278/1 .

(3) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 175ه)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م : د.ت)، 248/3 ؛ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: 711ه)، لسان العرب, دار صادر، ط3، (بيروت : 1414ه)، 57/9 .

(4) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728ه)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد للطباعة، (المدينة المنورة : 1995م) 466/10 ؛ القنوجي، محمد صديق، الدين الخالص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الدوحة: 2007م)، 83/2 .

2. بداياتها:

هناك ظاهرة تاريخية اقترن فيها ظهور الدعوات الموحدة بمراحل هيمنة أجنبية, زامنت ظهورها وقد كانت منها هيمنة عيلامية فارسية على الشرق تلك التي أعلن الخليل ثورته ضدها, فكان بذلك داعية لمعرفة سر الأسرار وأصل الوجود فحقق بذلك (ثورة التوحيد) التي فصلت تاريخياً بين التعددية و(التوحيد), انه الطريق (الحنيف - المستقيم - الوسط) الذي يعيد لمسيرة حياة الإنسان توازنها ويؤشر مسار الرسالة وبُعدها الأخلاقي[1] .

لقد دلت الآيات البينات التي وردت في القران الكريم على أن الحنيفية أطلقت على إبراهيم ﷺ وعلى الذين اتبعوه إلى أن جاء الرسول ﷺ لتجديدها فسمي اصحابه بالمسلمين, ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 95) .

إذاً نستخلص أن إبراهيم ﷺ كان مسلماً موحداً لله حنيفاً ولم يكن من اليهود ولا من النصارى ولا مشركاً, ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 67)، وإنما جاءت اليهودية والنصرانية من بعده, ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 65) .

وهناك أحاديث تدل على أن البشرية كلها كانت على الحنيفية، وذلك فيما رواه الإمام الطبراني عن عياض أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته: (إنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ أمَرني أنْ أُعلِّمَكم ما جهِلْتُم ممّا علَّمني في يومي هذا إنَّ كلَّ مالٍ نحَلْتُه عبدي حلالٌ وإنِّي خلَقْتُ عبادي حُنَفاءَ كلَّهم وإنَّهم أتَتْهم الشَّياطينُ فاجتالَتْهم عن دِينِهم وحرَّمَتْ عليهم ما أحلَلْتُ لهم وأمَرَتْهم أنْ يُشرِكوا بي)[2] .

وفيما رواه الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده عن عبد الله بن عباس: (قيلَ لرَسولِ اللهِ ﷺ: أيُّ الأديانِ أحبُ إلى اللهِ؟ قالَ: الحَنيفيةُ السَمحةُ)[3] .

3. العرب بعد نبي الله إبراهيم ﷺ:

كما هو معلوم بأن الديانة الحنيفية تعود أصولها إلى شريعة نبي الله إبراهيم ﷺ الذي نشر ديانة التوحيد في عموم شبه الجزيرة العربية، فدانت لها غالبية قبائل العرب وتمسكت بأهدابها وشعائرها وفي مقدمتها تعظيم بيت الله الحرام والسعي إلى مدينة مكة المكرمة من كل حدب وصوب من أجل أداء مناسك الحج والعمرة .

ولكن يبدو أن تغيرات كبيرة قد حدثت على الديانة الحنيفية بعد وفاة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) بفعل تقادم الزمن ، إذ اندرست كثير من معالمها ، ناهيك عن السياسة التي اتبعها الجراهمة[4] الذين سيطروا على سدة الحكم في مكة فكان لها أثر سلبي واضح في ابتعاد الناس عن عقيدة التوحيد ، فقد كان لاستئثارهم بمقدرات البلاد ومضايقتهم لأبناء سيدنا إسماعيل ﷺ أثر كبير في اضطرار الاخيرين إلى مغادرة مناطق سكناهم في مكة والسكن في البوادي طلباً لمصادر الرزق ، بيد أنهم حاولوا في الوقت ذاته المحافظة على رابطة انتسابهم لمدينة مكة وكعبتها المشرفة ، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أنه: " كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتمل معه من حجار الحرم تعظيماً للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة حيث ما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم من حجارة الحرم خاصة"[5]، وهو ما أدى بهم في نهاية المطاف إلى انحيازهم إلى الوثنية .

---

(1) الجابري، علي حسين, فلسفة التاريخ والحضارة, دار الكتاب الثقافي، (أربد : 2005م)، 69 .

(2) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: 360ه)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، (القاهرة : د.ت)، 206/3 .

(3) أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241ه)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، (بيروت : 2001م)، ج4، ص16، رقم الحديث (2107) .

(4) الجراهمة: نسبة إلى قبيلة جرهم الذين نزحوا من اليمن واستوطنوا في مدينة مكة بعد تفجر بئر زمزم وصاهروا نبي الله إسماعيل ﷺ، ثم آل حكم مدينة مكة إليهم بعد وفاته، ويعتقد أن هذه القبيلة قد استمرت مدة حكمها قرابة الألف عام. ينظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن ايوب الحميري المعافيري (ت: 213ه)، التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط3، (صنعاء : 2008م)، 219 .

(5) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الغساني المكي (ت: 250ه)، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس للنشر، (بيروت : د.ت)، 116/1 ؛ الأبشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن منصور (ت: 852ه)، المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، (بيروت : 1419ه)، 410 .

ومما فاقم الأمر سوءاً وزاد الطين بلة هو السياسة العدائية التي اتبعتها قبيلة جرهم تجاه عابري الطريق الذين يقصدون مدينة مكة سواء كانوا تجاراً أم حجاجاً أم معتمرين، إذ دفعهم تدهور الحالة الاقتصادية وقلة المياه لتعرض إلى كل من يروم زيارة مدينتهم وقتله أو سلب أمواله أو متاعه فأضحى سفر القبائل العربية إلى مكة يُعدُّ مغامرة قد لا تحمد عقباها، وعلى الرغم من أن قبيلة خزاعة[1] التي تولت زمام الأمور في مدينة مكة بعد أن قامت بطرد جرهم منها، قد حاولت معالجة هذا الأمر عبر تشجيع القبائل العربية على القدوم لمكة من أجل التجارة والحج والعمرة ، بيد أن الروايات التاريخية قد وجهت لهذه القبيلة أصابع الاتهام في تحريف ديانة التوحيد وبخاصة في عهد زعيمهم (عمرو بن لحي) الذي عرف أنه كان كاهناً، فضلاً عن منصبه السياسي يعزى إليه قيامه بجلب الأصنام من بلاد الشام إلى شبه الجزيرة العربية وتفريقها بين القبائل العربية فضلاً عن قيامه بتغيرات في جوهر الديانة الحنيفية من أجل أن تنسجم مع فلسفته الكهنوتية[2]، فقد كان هذا "الزعيم الديني الوثني صاحب الزعامة القائمة على موروث ديانة قومه، قادراً على أن يضيف إلى الديانة القائمة ما شاء ويحذف منها ما أراد ليتمكن من توطيد مكانته الدينية"[3] .

ومع تمكن الزعيم القرشي قصي بن كلاب من توحيد قومه وانتزاع السيادة على مكة من قبيلة خزاعة، فإنه لم يقم هو أو زعماء قريش من رجال الملأ م بعده بأية اجراءات حقيقية من أجل العودة إلى شريعة جدهم النبي إبراهيم ﷺ بل على العكس تماماً فإنهم مضوا قدماً في النهج نفسه الذي اختطه اسلافهم الخزاعيون في عبادة الوثنية والأصنام وذلك لأنها امست جزءاً من الموروث الثقافي عند العرب قبل الإسلام وتشبعت قلوبهم بتلك التقاليد والأعراف الدينية[4] .

إلا إنه هناك كان في جزيرة العرب من بقي على الحنيفية الإبراهيمية, وكانت عقائدهم هي احتجاج على تعدد الآلهة والشرك وعبادة الأصنام والطقوس الوثنية ، وإنها تميل إلى العزلة والتوحيد ولم يكونوا من اليهود أو من النصارى، وهذه الاعتقادات أقرب منها إلى الإسلام[5]، وكانوا يُسمون بـ(الأحناف)، منهم ورقة بن نوفل ، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، وأمية بن أبي الصلت، وقس بن ساعدة، وأبو قيس من بني النجار، وخالد بن سنان من بني عبس، وحنظلة بن صفوان وغيرهم[6]؛ وسوف نذكر نبذة موجزة عن حياة بعض هؤلاء الأحناف .

4. بوادر الرجوع إلى الديانة الحنيفية:

شهد المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية قبيل الإسلام تحولات ثقافية واجتماعية خطيرة، وذلك نتيجة الاحتكاك الحضاري مع ثقافات الأمم المجاورة وبخاصة القبائل التي احترفت مهنة التجارة او تلك الضاربة على طرقها، الأمر الذي أدى إلى تعميق النضج الفكري لديهم إذ لم تعد قادرة على إرواء ظمئهم الروحي وإشباع رغباتهم النفسية وبدأت تدخل في صراع محتدم مع الموروث الشعبي والتقاليد والأعراف التي درجت على عبادة هذه الأصنام وتعظيمها .

وقد تجلى هذا الاتجاه من خلال الاستهانة بقدسية الاصنام وحرمتها وبخاصة عندما تتعارض مع مصالحهم الشخصية أو مصالح قبيلتهم، ومثال على ذلك ما نجده واضحاً عند قبيلة قريش عندما أرادت الخروج لحرب المسلمين وحماية قافلتها قبل غزوة بدر، فقد استقسموا بالأزلام عند كبير الأصنام هبل - كجزء من تقاليد الحروب في الجاهلية - فخرج السهم الذي ينهاهم عن الحرب، بيد أن ذلك لم يجد آذاناً صاغية لديهم، ومضوا فيما عقدوا العزم من أجله[7] ، وفي صورة مشابهة لذلك فقد قام الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي

---

(1) خزاعة: قبيلة مشهورة انخزعت (تخلفت او تفرقت) عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا من سبأ بعد سيل العرم، ونزلت إحدى البطون بالقرب من مكة ثم حصلت لها سدنة البيت الحرام والرياسة لقرابة ثلاثمائة سنة. (المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط5، (د.م : 1973م)، 56/2 ؛ ابن سعيد المغربي (ت: 685ه)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان: د.ت)، 210) .

(2) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر (ت: 204ه)، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ط4، (القاهرة : 2000م) ، 28 ؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي البصري (ت: 230ه)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1990م)، 31/1 .

(3) مختار، محمد علي، الازرقي المؤرخ من خلال رواياته، بحث ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، أشراف عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مطابع جامعة الرياض، (الرياض : 1979م)، 209/1 .

(4) وات، مونتجومري، محمد في مكة، ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، (بيروت : 1952م)، 26 .

(5) العلي, صالح أحمد, محاضرات في تاريخ العرب, 296/1 .

(6) الملاح، هاشم يحيى, الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام, دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل : د.ت)، 417 .

(7) المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت: 845ه)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1999م)، 86/1 .

بكسر اقداح الأزلام وشتم صنم قبيلته (ذو الخلصة) عندما لم يرضَ بخروجه لقتال قبيلة بني أسد والأخذ بثأر والده منهم[1] ، كما أعلن البعض رفضه المطلق لعبادة الأصنام والانصياع لها مثل أبو بكر الصديق ﷺ الذي اكرمه الله تعالى بنبذ عبادة الأصنام مثل سائر قومه[2] .

كما تجسد هذا الاتجاه أيضاً بظهور شريحة من عقلاء وحكماء القوم داخل المجتمع القبلي، التي أخذت تسعى جاهدة إلى العودة لشريعة نبي الله ابراهيم الخليل ﷺ الحنيفية، وتنادي بالتوحيد وعدم الرضوخ لسلطة الأصنام والسجود لها .

ومع اعترافنا بأن هذه الفئة كانت اقلية داخل مجتمع الجزيرة العربية ، وأن الطقوس التعبدية التي كانت تمارسها غير واضحة المعالم بسبب اندثار كثير من مبادئ الشريعة الحنيفية بفعل تقادم الزمن ، بيد أنها بالتأكيد تبين لنا بشكل ملموس بأن هناك تطورات ثقافية لا يستهان بها في فكر الإنسان العربي قبل انبلاج أنوار الرسالة المحمدية الشريفة .

المبحث الثاني: الأحناف

1. ورقة بن نوفل

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيّ، حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (رضي الله عنها)[3] .

ويروى أن اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويطوفون به وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا: أجل, وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب[4] .

وفي حديث ابتداء الوحي بغار حراء أن النبي ﷺ رجع إلى داره: (تَرْجُفُ بَوادِرُهُ، حتّى دَخَلَ على خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ، حتّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، قالَ لِخَدِيجَةَ: أيْ خَدِيجَةُ، ما لي لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي، فأخْبَرَها الخَبَرَ، قالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أبْشِرْ فَواللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، فَواللَّهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخِي أبِيها، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العَرَبِيَّ، ويَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعَرَبِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، قالَ ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي، ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ ﷺ خَبَرَ ما رَأى، فَقالَ ورَقَةُ :هذا النّامُوسُ الذي أُنْزِلَ على مُوسى، لَيْتَنِي فِيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بما جِئْتَ به إلّا أُوذِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ)[5] .

وروى عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: (لا تَسُبُّوا وَرَقَةَ؛ فإنِّي رأيْتُ له جنَّةً أو جنَّتَينِ)[6] .

2. زيد بن عمرو بن نفيل

(1) ابن الكلبي، كتاب الأصنام، 47 .

(2) للمزيد ينظر: ابن حديدة، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن علي بن أحمد بن حسن الأنصاري (ت: 783ه)، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، (بيروت : د.ت)، 38/1-39 .

(3) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1976م) الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، (بيروت : 2002م)، 115/8 .

(4) ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن ايوب الحميري المعافيري (ت: 213ه)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، شركة مكتب ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، (القاهرة : 1955م)، 223/1 .

(5) البخاري، صحيح البخاري، 173/6، رقم الحديث (4953) .

(6) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، (القاهرة : 1994م)، 416/9، رقم الحديث (16175) .

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ﷺ لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها ، رحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها ، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية ، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم ﷺ، وجاهر بعداء الأوثان ، فتألب عليه جمع من قريش فأخرجوه من مكة ، فانصرف إلى (حراء) فسلط عليه عمه الخطاب شباناً لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً[1] .

ثم خرج يطلب الحنيفية دين إبراهيم ويسأل الأحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ مدينة الموصل، ثم أقبل إلى الشام فجاء إلى راهب بها كان انتهى إليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه فخرج سريعاً يريد مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه[2] .

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني: "أن عامر بن ربيعة قال: لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال: يا عامر، إني قد فارقت قومي ، واتبعت ملّة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعده ، كان يصلّي إلى هذه البنية ، وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من ولد عبد المطلب وما أرى أن أدركه وأنا أومن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ... فإذا طالت بك مدّة فرأيته فاقرأه مني السّلام، لما أسلمت أقرأت النبيّ ﷺ منه السلام، فردّ وترحّم عليه، وقال: قد رأيته في الجنّة يسحب ذيولاً"[3] .

وروي أن ابنه سعيد بن زيد ﷺ قال: (قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ إنَّ أبِي كانَ كَما قَدْ رَأيْتَ وبَلَغَكَ، ولَوْ أدْرَكَكَ لآمَنَ بِكَ واتَّبَعَكَ، فاسْتَغْفِرْ لَهُ؟ قال: نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُ، فَإنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ أُمَّةً وحْدَهُ)[4] .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ (دخلْتُ الجنةَ فَرأيْتُ لِزَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ دَوْحَتَيْنِ –شجرتين عظيمتين-)[5] .

وكان منكراً لعادة وأد البنات في الجاهلية، لا يعلم ببنت يراد وأدها (دفنها في الحياة) إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها، فيربيها حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفء فزوجها به, وكان يُرى في مكة مسنداً ظهره إلى الكعبة ومخاطباً قريشاً ويقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، يا معشر قريش إياكم والزنا فإنه يورث الفقر؛ ثم إنه كان يستقبل الكعبة ويقول: إلهي إله إبراهيم، ودِيني دين إبراهيم، ويسجد؛ رآه النبي ﷺ قبل النبوة إلا انه توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين[6] .

3. خالد بن سنان العبسي

هو خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس[7]، وهو من بني إسماعيل ﷺ ولم يبعث نبي غيره قبل محمد ﷺ، إلا أنه لم يبعث بشريعة مستقلة، بل بتقرير شريعة عيسى ﷺ، إذ كان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة[8]، وذكروا أنه ظهرت نار في الجزيرة العربية بين مكة والمدينة قبل مولد النبي ﷺ بقليل، تغيب بالنهار وتطلع بالليل حتى هابها الناس، فألقت عصيها الرعاة وعبدها طوائف من العرب وسموها (بداء) فجاء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول: ابد بدا ابد بدأ، حتى طفيت[9] .

---

(1) الزركلي, الأعلام، 60/3 .

(2) الحلبي، السيرة الحلبية، 203/1 .

(3) أبو الفضل أحمد بن علي بن محم بن أحمد (ت: 852ه)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1415ه)، 509/2 .

(4) أحمد بن حنبل، المسند، 187/3، رقم الحديث (1648) .

(5) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748ه)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة : 2006م)، 183/1 .

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774ه)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء إحياء التراث العربي، (بيروت : 1988م)، 299/2-300 .

(7) ابن شبة, أبو زيد عمر بن عبيدة بن ريطة النميري البصري (ت: 262ه)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1417ه), 431/2 .

(8) الحلبي، السيرة الحلبية، 33/1 .

(9) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت: نحو 355ه)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد : د.ت)، 134/3 .

ويذكر أنه كان هو السبب في خروج هذه النار، إذ إنه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له: إنما تخوفنا بالنار، فإن تسل علينا هذه الحرة ناراً اتبعناك، فتطهر بالماء ثم قال: اللهم إن قومي كذبوني ولم يؤمنوا بي إلا أن تسيل عليهم هذه الحرة ناراً فأسلها عليهم ناراً، فخرجت فقالوا: يا خالد أرددها فإنا مؤمنون بك، فردها[1] .

وقال لإخوته وعشيرته: إني ميت إلى تسعٍ فإذا دفنتموني فاكتموا ثلاثاً فإنه ستجيء عانة يقدمها عنز أقمر يطوف حول قبري فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني تجدوني حياً أخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه أن ينبشوا عنه قالوا: يكون سبة تعيرنا بها العرب إلى يوم القيامة[2]؛ وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة), ولما هاجر النبي ﷺ أتته ابنة خالد بن سنان وأسمها محيا، فسمعته يقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)، فقالت كان أبي يقرأ مثل هذا، وأخبرت النبي ﷺ بأمر أبيها فقال: ذاك نبي أضاعه قومه[3] .

قيل وكان خالد بن سنان إذا استسقى ادخل رأسه في جيبه (ردائه) فيجيء المطر ولا يقلع إلا إن رفع رأسه[4]. ويروى أن خالد بن سنان قال لقومه: يا بني عبس، إن كنتم تحبون أن تغلبوا العرب ولا تغلبنكم فخذوا هذه الصخرة فاحملوها، فإذا لقيتم عدواً فاطرحوها بينكم، فإنكم لا تزالون غالبين ما كانت الصخرة معكم، واسم الصخرة "رماس" فحملتها بنو عبس يتعاقبونها، فإذا كانت الحرب سعى بها الغلام الشاب، فإذا لم يكن حرب كان جهدها أن يقلها أربعون رجلاً، قيل: فدار حملها يوماً على بني بجاد من بني عبس، فقال لهم قيس بن زهير: يا بني عبس أما تعرفنا العرب إلا بصخرة ورثناها خالد بن سنان؟ ألقوها فلا تحملوها، فحفروا لها حفيراً من الأرض فدفنوها، فلقيتهم بنو فزارة فقتلوهم، فكروا يطلعون الصخرة فلما حفروا عنها صارت عليهم ناراً فتركوها فلن يقدروا عليها[5] .

ثم إن خالداً جمع عبساً فقال: يا عشيرتاه احفروا بهذا القاع فحفروا فاستخرجوا حجراً فيه خط دقيق (قل هو الله أحد الله الصمد..) السورة كلها، فقال: أحفظوا هذا الحجر فإن أصابتكم سنة أو قحطتم فأخمروه بثوب ثم أخرجوه فإنكم تسقون ما دام مخمراً , فكانوا إذا قحطوا أخرجوه فخمروه بثوب ، فلم يزالوا يمطرون ما دام مخمراً ، فإذا كشفوه أقلعت السماء[6] .

4. حنظلة بن صفوان

وهو نبي أهل الرس (البئر) الذين ذكروا في القرآن الكريم: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ (سورة ق، الآية: 12)، ويروى أنه من الأنبياء الذين ولدوا مختونين ولم يحتاجوا إلى الختان[7]، بعث في الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام[8]، أرسله الله تعالى بعد خالد بن سنان العبسي بمائة سنة[9], إذ بعث في اليمن إلى قبائل من ولد قحطان بعد عاد وثمود وكانوا نُزلاً على بئر يقال لها الرس؛ وكان يوحى إليه في النوم، فعدا عليه قومه فقتلوه وألقوه في البئر، فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ، ويبست أشجارهم، وانقطعت ثمارهم ، وخربت ديارهم، وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة ، وبعد الاجتماع بالفرقة ، وهلكوا عن آخرهم ، وسكن في مساكنهم الجن والوحوش ، فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجن وزئير الاسود وصوت الضباع[10] .

(1) الحلبي، السيرة الحلبية، 33/1 .

(2) المقدسي، البدء والتاريخ، 134/3-135 .

(3) المقدسي، البدء والتاريخ، 135/3 ؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: 405ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1990م)، 654/2 .

(4) الحلبي، السيرة الحلبية، 33/1 .

(5) ابن شبة, تاريخ المدينة, 428/2 .

(6) ابن شبة, تاريخ المدينة, 432/2 .

(7) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت: 245ه)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت : د.ت)، 131 .

(8) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي (ت: 681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت : 1994م)، 101/3 .

(9) الحلبي، السيرة الحلبية، 33/1 .

(10) المقدسي، البدء والتاريخ, 133/3 ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774ه)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، (القاهرة : 1968م)، 378/1 .

وذكر المقدسي أن حنظلة بن صفوان من أهل بهراء اليمن بعثه الله إلى مدينة يقال لها حاخور فقتله أهلها فسلط الله عليهم ملكا من ملوك بابل[1], يقال إنه بختنصر، فنال منهم من القتل والسبي نحو ما نال من بني إسرائيل[2]، فقتلهم بقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ، لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآيتان: 12-13), وقيل: إن القوم لمّا هربوا من السيف تلقتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا (لَا تَرْكُضُوا) الآية[3].

وقيل: إن جماعة - قبل الإسلام - عثروا على قبر فإذا فيه رجل عليه جبة صوف في يده خاتم مكتوب عليه: (أنا حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس، رسول الله)، وعند رأسه صحيفة نحاس مكتوب فيها: (بعثني الله إلى عريب وهمدان والعرب من اليمن بشيراً ونذيراً فكذبوني وقتلوني)، فأعادوا عليه الحجر كما كان والصخرة في مكانها كما كانت[4].

5. أمية بن أبي الصلت

هو أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي[5]، نشأ في ثقيف بين مجد وكرم أهلها، وكان له ثقافة في الشعر إذ كان والده شاعراً فتعلم الشعر وبرع فيه , وكان أمية كثير الأسفار من خلال عمله بالتجارة , وكان يلتقي بالرهبان ويطلع على كتبهم ودياناتهم إذ وقف على كتب اليهود والنصارى كما يذكر أهل الأخبار، قارئاً لكتب الديانتين، مطلعاً على العبرانية أو السريانية أو على اللغتين معاً، إلا أنه لم يدخل في أية ديانة منهما، وإنما كان من الأحناف[6].

وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً، وأتبع النبي إبراهيم وإسماعيل وحرّم شرب الخمر وشك في الأوثان والتمس الحنيفية وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكونه[7], وهو أول من ابتدع عبارة: (باسمك اللهم)، فكانت قريش تبدأ فيها كتبها ورسائلها[8]؛ ويروى أنه كان له فراسة أو تنبؤ في بعض الأمور التي أدت إلى توجه الأنظار إليه, حيث يروى: أنه كان جالساً معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال: للقوم هل تدرون ما قالت الشاة؟ قالوا: لا، قال: إنها قالت لسخلتها مري لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أول في هذا الموضع، فقام بعض القوم إلى الراعي فقال له: أخبرني عن هذه الشاة التي ثغت ألها سخلة؟ فقال: نعم هذه سخلتها, قال: أكانت لها عام أول سخلة؟ قال: نعم وأكلها الذئب في هذا الموضع[9].

ومن أهم الأحداث التي تروى عنه أنه خرج في سفر فنزلوا منزلاً فأم أمية وجهاً وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى إليها فإذا شيخ جالس فقال لأمية حين رآه: إنك لمتبوع فمن أين يأتيك رُئيك؟ قال: من شقي الأيسر، قال: فأي الثياب أحب إليك أن يلقاك فيها؟ قال: السواد، قال: كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك، وإن نبي العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شقه الأيمن وأحب الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض[10].

ظهر في زمن دعوة النبي محمد ﷺ إلى الإسلام فأبى إن يدخل الإسلام لسببين هما:

1. لأنه كان يأمل أن تكون النبوة فيه، وأن ينزل الوحي عليه، فيكون نبي العرب والعالم أجمعين، فلما رأى النبوة في الرسول ﷺ اغتاظ، وذلك ما يرويه أبو سفيان إذ قال: "خرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنعته، قال: أما إنه حق فاتبعه، قلت: ما يمنعك من إتباعه؟ قال: ما يمنعني إلا الاستحياء من نساء ثقيف إني كنت أحدثهن أني هو ثم يرينني تابعاً لغلام من بني عبد مناف"[11].

---

(1) البدء والتاريخ، 133/3 .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 269/2-270 .

(3) المقدسي، البدء والتاريخ، 133/3 .

(4) ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، 174 .

(5) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت: 456ه)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1983م)، 269 .

(6) علي، جواد، (ت: 1988م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، (د.م : 2001م)، 64/2 .

(7) الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني (ت: 356ه)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، ط2، (بيروت : : د.ت)، 129/4 .

(8) علي، جواد, المفصل في تاريخ العرب, 305/15 .

(9) الأصفهاني، الأغاني، 132/4 .

(10) الأصفهاني، الأغاني، 131/4 .

(11) ابن كثير، البداية والنهاية، 283/2 .

2. أنه خرج أمية بن أبي الصلت إلى البحرين، وظهر رسول الله ﷺ، وأقام أمية بالبحرين ثماني سنين ثم قدم الطائف فقال لهم: ما يقول محمد بن عبد الله قالوا يزعم أنه نبي هو الذي كنت تتمنى، قال: فخرج حتى قدم عليه مكة فلقيه, فقال: يا بن عبد المطلب ما هذا الذي تقول؟ قال ﷺ: أقول إني رسول الله وأن لا إله إلا هو، قال: إني أريد أن أكلمك فعدني غداً، قال: فموعدك غداً, قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة، قال: فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى إذا فرغ الشعر قال: أجبني يا بن عبد المطلب, فقال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجر رجليه قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية قال: أشهد أنه على الحق، فقالوا: هل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره، قال ثم خرج أمية إلى الشام وقدم رسول الله ﷺ المدينة فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل: يا أبا الصلت ما تريد؟ قال: أريد محمداً قال: وما تصنع؟ قال: أومن به والقي إليه مقاليد هذا الأمر، قال: أتدري من في القليب؟ قال: لا، قال: فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما ابنا خالك, قال فجدع أذني ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب وانشد شعراً ثم رجع إلى مكة[1] .

وللكاتب المؤرخ جواد علي رأي في أمية بن أبي الصلت اذ ذكر أنه: "لم يكن مسلماً ولم يرض أن يدخل في الإسلام، لأنه كان يأمل أن تكون النبوة فيه، وأن ينزل الوحي عليه، فيكون نبي العرب والعالم أجمعين، فلما رأى النبوة في الرسول ، حسده ، وأثار المشركين عليه، ورثى قتلاهم في معركة بدر، وحرض قريشاً عليه، حتى مات على حسده وعناده سنة تسع للهجرة بالطائف قبل أن يسلم قومه الثقفيون، ولم يمت مسلماً، ولم يمت على دين الوثنيين من قومه، بل مات كافراً بالديانتين"[2] .

أما وفاته فهناك عدة روايات أوردتها المصادر أبرزها تنبؤه بموته من نعب الغراب الذي سقط على شرفة القصر وتنبؤه بموت ذلك الغراب من ذلك النعب[3]؛ ويروى أنّ وفاته كانت في السنة الثانية للهجرة[4] .

الخاتمة

إن للجزيرة العربية قبل الإسلام حضارة وتراثاً وقيماً وأخلاقاً ومبادئ تسمو سمواً تتجاوز فيه كل أو أغلب المفاهيم المتعارف عليها والمتداولة بين الناس من الوثنية والجاهلية والنظرة السلبية الضيقة عن تلك الحقبة، ويكفيها فخراً وعلواً في شأنها، أن قال عنها النبي محمد ﷺ: (إنما بُعِثتُ لأُتَمِمَ مَكارِمَ الأَخلاقِ)، وفي رواية: (إنما بُعِثتُ لأُتَمِمَ صَالِحَ الأَخلاقِ)، اذاً في تلك الحقبة ظهر فيها صلاح الأخلاق ومكارمها، وأي صلاح ومكارم أعظم من الحنيفية التي ظهرت على يد كثير من أهل الجزيرة العربية، فكانت هذه الحقبة تتميز بالآتي:

1. الانبياء من آدم وحتى خاتم المرسلين (عليهم السلام) يدعون إلى الحنيفية السمحة .
2. الحنيفية هي شرائع وأحكام مختلفة باختلاف الزمان والمكان والشعوب .
3. دين الحنيفية هو دين الانبياء بدعوة التوحيد لله وحده لا شريك له في العمل والاعتقاد .
4. الحنيفية لها أصول وجذور اتصلت وتواصلت إلى البشرية على أيدي اقطاب من بني الإنسان حتى واكبت عصر النبوة وخاتم المرسلين ﷺ .
5. أحب الأديان عقدية ومنهاجاً إلى الحق ﷻ هي الحنيفية السمحاء .
6. تواصل المعتقد العملي مع المعتقد اللفظي فكان أصحاب الحنيفية من أول ظهورها على يد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) يسمون لاحقاً وقبل ظهور النبي ﷺ بـ (الأحناف) كورقة بن نوفل وزيد بن عمرو وقس بن ساعدة وغيرهم .
7. إبراهيم عليه السلام كان مسلماً موحداً حنيفاً ولم يكن من اليهود ولا من النصارى، قال الله تعالى مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (سورة آل عمران، الآية ٦٧) .

References:

- Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah Muhammad ibn Halaal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH)

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 285/2 .

(2) المفصل في تاريخ العرب, 54/12 .

(3) للمزيد ينظر: الأصفهاني، الأغاني، 140/4 .

(4) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 219/1 .

1. Musnad Imam Ahmad, edited by Shuaib al-Arna'out and Adil Murshid, Dar al-Risalah, (Beirut: 2001 CE).

- Al-Abshihhi, Abu al-Fath Shahab al-Din Muhammad ibn Mansur (d. 852 AH)

2. Al-Mustatraf fi kulli fan mustazhir, 'Alam al-Kutub, (Beirut: 1419 AH).

- Al-Ali, Saleh Ahmed

3. Lectures on Arab History, Al-Muthanna Library and Al-Irshad Printing Press, 4th edition, (Baghdad: 1968).

- Al-Asfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Hussein ibn Muhammad ibn Ahmad al-Murwani (d. 356 AH)

4. Al-Aghani, edited by Samir Jabir, Dar al-Fikr, 2nd ed., (Beirut: n.d.).

- Al-Azraqi, Abu al-Walid Muhammad ibn Abdullah ibn Ahmad ibn Muhammad al-Ghassani al-Makki (d. 250 AH)

5. Akhbar Makkah wa ma ja'a fiha min al-athar, edited by Rashdi al-Salih Mulhass, Dar al-Andalus lil-Nashr, (Beirut: n.d.).

- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Ju'fi (d. 256 AH)

6. Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Zahid bin Nasser al-Nasser, Dar Tawq al-Najah, (Beirut: 1422 AH).

- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Othman Ibn Qaymaz (d. 748 AH)

7. "The Lives of Noble Figures", Dar Al-Hadith, (Cairo: 2006 AD).

- Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad al-Nisaburi (d. 405 AH)

8. Al-Mustadrak 'ala al-Sahihain, edited by Mustafa Abdul Qadir Ata, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut: 1990 CE).

- Al-Halabi, Abu al-Faraj Nur al-Din Ali ibn Ibrahim ibn Ahmad ibn Burhan al-Din (d. 1044 AH)

9. "The Aleppo Biography: The Man of Eyes in the Biographies of Al-Amin and Al-Ma'mun", Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 2nd edition, (Beirut: 1427 AH).

- Al-Haythami, Abu Al-Hassan Nur Al-Din Ali Bin Abi Bakr Bin Suleiman (d. 807 AH)

10. "The Collection of Additional Narrations and the Source of Benefits," edited by Hussam Al-Din Al-Qudsi, Al-Qudsi Library, (Cairo: 1994).

- Ali, Jawad (d. 1408 AH)

11. Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam, Dar Al-Saqi, 4th edition, (DM: 2001).

- Al-Jabri, Ali Hussein

12. Philosophy of History and Civilization, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, (Irbid: 2005).

- Al-Malaah, Hashim Yahya

13. Al-Wasit Fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam, Dar Al-Kutub Lil-Tiba'ah Wal-Nashr, (Mosul: n.d.).

- Al-Maqdisi, Al-Mutahhar Ibn Tahir (d. around 355 AH)

14. "The Beginning and the History", The Library of Religious Culture, (Port Said: n.d.).

- Al-Maqrizi, Abu Al-Abbas Taqi al-Din Ahmad Ibn Ali Ibn Abdul Qadir Al-Maqrizi (d. 845AH.)

15. "Entertaining the Ears with the Prophet's Life, Wealth, Progeny, and Belongings," edited by Muhammad Abdelhamid Al-Namisi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, (Beirut: 1999).

- Al-Masudi, Abu Al-Hasan Ali Ibn Al-Hussein Ibn Ali (d. 346 AH)

16. "The Meadows of Gold and Mines of Gems", edited by Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Fikr, 5th edition, (n.d.).

- Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Sulaiman Ibn Ahmad Ibn Ayoub Ibn Muteer Al-Lakhmi (d. 360 AH)

17. "The Middle Dictionary", edited by Tariq Bin Awad Bin Muhammad and Abdulmohsen Bin Ibrahim Al-Husseini, Dar Al-Haramain, (Cairo: n.d.).

- Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Mohammad bin Ali bin Fares al-Dimashqi (d. 1976)

18. Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, (Beirut: 2002).

- Ibn Al-Kalbi, Abu Al-Mundhir Hisham Ibn Muhammad Abi Al-Nadr Ibn Al-Saib Ibn Bishr (d. 204 AH)

19. "The Book of Idols", edited by Ahmed Zaki Pasha, Dar Al-Kotob Al-Masriyah, 4th edition, (Cairo: 2000 AD).

- Ibn Habib, Abu Ja'far Muhammad ibn Umayyah ibn Amr al-Hashimi al-Baghdadi (d. 245 AH)

20. Al-Muhbir, edited by Ilse Lichtenstadt-Stiftur, Dar al-Afaq al-Jadidah, (Beirut: n.d.).

- Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH)

21. Al-Isabah fi tamyiz al-Sahabah, edited by Adil Ahmad Abdul Mawjood and Ali Muhammad Muawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut: 1415 AH).

- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad ibn Said al-Andalusi (d. 456 AH)

22. Jami' al-Ansar al-'Arab, edited by a committee of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut: 1983 CE).

- Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal al-Din Abd al-Malik ibn Ayyub al-Himyari al-Ma’afiri (d. 213 AH)

23. "Al-Tijan fi Muluk Hamir," published by the Center for Studies and Research in Yemen, 3rd edition, (Sanaa: 2008).

24. "The Prophet's Biography," edited by Mustafa Al-Saqqa and Ibrahim Al-Abyari, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Publishing and Printing Company, 2nd edition, (Cairo: 1955).

- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail Ibn Amr Ibn Kathir Al-Qurashi Al-Busrawi Al-Dimashqi (d. 774 AH)

25. "Stories of the Prophets", edited by Mustafa Abdelwahid, Dar Al-Taleef, (Cairo: 1968 AD).

26. "The Beginning and the End", edited by Ali Shiri, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut: 1988 AD)

- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad Ibn Muhammad Ibn Ibrahim Al-Arbili (d. 681 AH)

27. "Deaths of the Noble and News of Contemporary People", edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut: 1994 AD).

- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH)

28. "The Arabic Language," published by Dar Sader, 3rd edition, (Beirut: 1414 AH).

- Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad Ibn Menea Al-Hashimi Al-Basri (d. 230 AH)

29. "The Great Classes", edited by Muhammad Abdul Qadir Ata, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, (Beirut: 1990 AD).

- Ibn Said Al-Maghribi (d. 685 AH)

30. "The Bliss of Music in the History of Pre-Islamic Arabs", edited by Nasrat Abdul Rahman, Maktabat Al-Aqsa, (Amman: n.d.).

- Ibn Shuba, Abu Zaid Omar Ibn Ubaidah Ibn Ruitah Al-Namiri Al-Basri (d. 262 AH)

31. "The History of Medina", edited by Fahim Muhammad Shaltout, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, (Beirut: 1417 AH).

- Mokhtar, Mohammad Ali

32. Al-Azraqi the Historian Through His Narratives, research within the book "Sources of Arabian Peninsula History", supervised by Abdul Rahman Al-Tayeb Al-Ansari and others, University of Riyadh Press, (Riyadh: 1979).

- Watt, Montgomery

33. Muhammad in Mecca, translated by Shaban Barakat, Al-Asriyah Library, (Beirut: 1952)